ختام المؤتمر

الكلمة التى ارتجلها حضرة صاحب السعادة الأستاذ الجليل محمد العشماوى بك

حضرات السادة :

بذلك تنتهى جلسات هذا المؤتمر . ولكنا لا نريد أن تنتهى آثارها وما أثارته من اهتمام بهذه الموضوعات الخطيرة التى تحدث فيها حضرات المحاضرين . فيجب ألا ينتهى هذا المؤتمر إلا وتكون تلك الصيحة التى علت فى هـذه الجلسات ورددت صداها الاذاعة والصحف دائمة مدوية ، بل يجب أن نعمل على أن نسير فى خططنا الاصلاحية فى هدى الاسلام الذى ينير لنا الطريق ويكفل لنا السلام . لم يتسع المؤتمر لمعالجة كل الموضوعات الاجتماعية التى وضع الاسلام أساسها واكتفينا بطائفة منها واكتفى المحاضرون بمعالجتها معالجة هامة . ولكن الموضوعات الأخرى والتفاصيل للموضوعات التى ألقيت لا يتسع لها مؤتمر ولا مؤتمرات بل لا تتسع لدرسها سنوات ، فهى ذخرة اذا استخرجت ملأت العالم وفاضت على جوانبه . ويجب أن تتحد خطوات عملية لكى نجعل النهضة الاصلاحية التى بدأنا نأخذ بأسبابها ونحاول تحديد أغراضها مستندة الى هدى الاسلام . وأن يتمخض هـذا المؤتمر عن حركة متصلة يقوم بها المفكرون ليبشروا مبادئ الاسلام كل فى دائرة اختصاصه بالدعوة لها ومطالبة أولياء الأمور والهيئات المعنية بالاصلاح بأن يبعثوا روح الاسلام فى كل مكان . يجب أن تنظم دراسات اسلامية تتناول كل نواحى النهضة من تشريعية واجتماعيـة واقتصادية . يجب أن يشعر كل بعظمة مبادئ الاسلام وأنه نظام لم يوضع للعرب وحدهم وانما وضع للناس كافة . وعلى ذلك أرجو أن يكون هـذا المؤتمر فاتحة خير ينبـه الاذهان ليتوفر المفكرون على معالجة هذه الشؤون ولا يقعدهم عنها أى سبب فإننا نبدأ نهضة جديدة ، وفى دور انتقال خطير اضطرب فيه الأمر فلم نعرف إلى الآن ما هى الخطة وما هى الغاية ، وأنا نشعر شعورا واضحا ان مبادئ الاسلام فى الاصلاح الاجتماعى لم تعرف على حقيقتها ولم نترسمها على وجه كاف لا فى المعاهد ولا فى البيوت ولا فى محيط التفكير . فيجب لكى تنجح الدعوة الى الاصـلاح على المبادئ الاسلامية ولكى نأخذ بطرائق الاسلام فى التشريع والاجتماع والاقتصاد والتربية والأخلاق أن نتعرف هذه المبادئ على حقيقتها وأن يعرفها شبابنا ونساؤنا وفتياتنا لكى ينشؤا الجيل تنشئة دينية حقة .

لقد هممنى كثيرا أن هذا المؤتمر لم يقبل عليه عدد كاف من نسائنا وفتياتنا وشبابنا فى الجامعتين ليكون للموضوعات التى ألقيت فيه أثرها فى نفوسهم فيتعرفوا الحق من الباطل والجوهر من العرض فى الأسس التى تقوم عليها المدنيات ويسلكوا أقوم الطرق لسلامة أرواحهم وأبدانهم .

وإنى أتوجه إلى المثقفين ثقافة إسلامية صحيحة أن يأخذوا على عاتقهم كواجب تقتضيه ثقافتهم اقتضاء كالزكاة من أموال الأغنياء أن يكونوا هداة ومعلمين لمن لا يعلم من هذه المبادئ إلا القليل أو لا يعلم عنها شيئا، ولمن لم يتفهموا روح الإسلام على حقيقته، وعليهم أن يبثوا هذه المبادئ فى كل وسط ، وعلى سيداتنا أن يعنين بالثقافة الإسلامية لتكون النهضة التعليمية النسوية — التى يقوم دليلا عليها ما كشفته الاحصاءات من أن معاهدنا فى مختلف درجاتها تضم حوالى نصف مليون من الفتيات — نهضة صحيحة مثمرة فتعد الفتيات اعدادا إسلاميا صحيحا لينشئن أولادهن تنشئة إسلامية صحيحة.

ويجب أن يعنى المربون فى معاهدهم ببث هذه المبادئ فى نفوس تلاميذهم. فإنى أعرف أن كثيرا من الشباب المثقف لا يعرف عن مبادئ الإسلام إلا القليل .

وستتوفر لجان المؤتمر على دراسة الوسائل التى تستطيع بها أن تجعل لبحوثه أثرا نافعا فى حياتنا العامة والخاصة، وستعمل على نشر مبادئ الإسلام فى مختلف الأوساط مع البحث فى إمكان تنظيم دراسات ومحاضرات فى الوسائل التى استعان بها الإسلام فى تنظيم المجتمع وإصلاح عيوبه ورفع مستواه . وهذه اللجان ترحب بكل ما يقدم لها من الاقتراحات أو المعونة على تحقيق أغراض المؤتمر . والرابطة تشكر لحضرات المحاضرين ذلك الجهد الذى بذلوه فى تجلية جمال الإسلام ومبادئه فى أعلا صورها ، لقد بينوا أسس الحضارة الإسلامية وأثرها فى صلاح العالم كما بينوا كيف سمت مبادئ الإسلام على أسمى المبادئ التى تتباهى بها أزهر المدنيات .

والرابطة تشكر لحضراتكم هذه العناية التى أظهرتموها نحو جلسات المؤتمر مؤيدين ما ألقى فيها بقلوبكم وأيديكم . وأجد واجبا على الرابطة والهيئات المعنية بالإصلاح وفى مقدمتها الأزهر أن يعملوا على نشر مبادئ الإسلام فى العالم كله باللغة العربية واللغات الأجنبية الأكثر انتشارا ليقف الكل على هدى المبادئ . وإنى لأذكر فى هذه المناسبة أنه جمعتنى من سنوات جلسة مع عقيلة أحد كبار المتشرعين الفرنسيين فذكرت فى باب المفاخرة عناية المشرع الفرنسى بالمرأة فى العصر الحديث وذلك أنه قدم لمجلس الشيوخ الفرنسى مشروع قانون يمنح بموجبه للمرأة المتزوجة حرية التقاضى والتصرف بمالها بغير إذن زوجها بشروط معينة — فقلت لها إن الإسلام قد فرغ من ذلك ومنح المرأة هذا الحق كاملا منذ أربعة عشر قرنا، قالت وكيف يكون الامر كذلك ولا يعرف كثير منا؟ أنتم مقصرون فى العمل على نشر هذه المبادئ على الناس ليشعروا أن المدنية الحديثة لا تزال تقصر عن ملاحقة الخطوات التى خطتها المدنية الإسلامية .

سيداتى وسادتى : أختتم هذا المؤتمر كما بدأته باسم الله وفى ظل العرش المفدى سائلا الله جل علاه أن يوفقنا وأن يجعل نور الإسلام هاديا لنا فى هذه الظلمات التى يتخبط فيها العالم . وفى هذه المعركة الأخلاقية التى تدور رحاها والتى أخشى عقباتها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته